بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أثر وسائل الإعلام في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان

د. حافظ رشيد أحمد التهانوي

مقدمة :

إنّ الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبيّ بعده . أمّا بعد فإنّ القرآن الكريم أساس ديننا الإسلام ، وإنّ الإسلام دينٌ عالمي الرسالة وعالمي الدعوة ، والقرآن الحكيم – مع أنّه كلام عربيّ – هُدًى ونورٌ لجميع الخلائق وكافّة للنّاس عربيا كانوا أم غير عربي كما قال الله تبارك وتعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ الفرقان: ١.

وأنزله الله عزّ وجلّ هدًى للناس عامّة ورحمة مبشّرة خاصّة للمؤمنين حيث قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِى لِلَّتِى هِىَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ الإسراء: ٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ المائدة: ٦٧

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝١٢٥﴾ النحل: ١٢٥

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ آل عمران: ١٦٤

فإنّ الإسلام دينُ التبليغ والتعليم والتزكية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة للعالمين ولجميع المجتمع البشري ؛ وإنّ ذلك الأمر يتطلب إعلاما واسع النطاق يملأ هذا الوسع ، ووسائل التبليغ والتعليم والدعوة من آلات تكبير الصوت في المساجد والمدارس والجامعات والإذاعات بأنواعها المختلفة والإنترنيت والهواتف هي وسيلة التواصل والحوار بالمجتمع البشري ؛ لإن الحوار بين الرجلين في مجلس واحد لا يحتاج إلى وسيلة من وسائل الإعلام إلا النطق بلغة واحدة يسمعها ويفهمها الاثنان .

وقال النبيّ – صلى الله عليه وسلم – : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .[١]

وقد اجتمعَ بتلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه وتدبّر أحكامه ومُدارسة علومه رجالٌ ونساءٌ من المؤمنين والمؤمنات على مرّ العصور وكرّ الدهور ، سواءٌ اجتمع قومٌ في مجلس واحد حقيقةً أو اجتمعوا في مجلس واحد حُكمًا بوسيلة من وسائل التواصل ؛ لأنّ الاجتماع في تلاوة كتاب الله ومدارسة علومه أعظم نعمة ، وأحسن اجتماع . والحقّ أنّ هذ الاجتماع ليس هو بخدمةٍ يقوم بها الإنسان لكتاب الله العزيز وكلامه العظيم بل هو تمتّعٌ جميلٌ واستثمارٌ حسنٌ من هدي كتاب الله تعالى لصيانة أنفس المؤمنين والمؤمنات عن همزات الشياطين وإغوائها لهم . ولا شكّ أن هذا الاستثمار يتشكّل في كلّ زمان بحسب ما استحدث فيه من أساليب وطرقٍ وأدواتٍ تُناسبُ بيئة ذلك الزمان ومقتضياته ودواعيه . وإن الأمّة الإسلامية المبثوثة المتفرقة في دُول العالم اليوم هي خيرُ أمة أخرجت للناس حيث قال الله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ آل عمران: ١١٠

وقد تواجه الأمة الإسلامية في العصر الحاضر مجموعة من التحديات والصعوبات في مجال الدعوة وفي مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه أيضا ؛ لأنه قد بلغ الإعلام في عصر الثورة المعلوماتية والسبق التكنولوجي شأنا عظيما ، ووصل إلى درجة كبيرة من التأثير ، بحيث أصبح قادرا على أن يزيف الباطل ويلبسه ثوب الحق وبالعكس . وكما أصبح تطور وسائل الإعلام والاتصال ، وقدرتها على جذب الجمهور ، وإحداث التواصل الثقافي والحضاري بين الناس ، من أهم الدلائل المادية على تطور الأمم . وقد أصبح الإعلام بوسائله المختلفة ومن خلاله لا يمكن أن تعيش دولة منعزلة عن الدول الأخرى دون أن يكون بينهما وسائل اتصال ، فهو إذن من متطلبات العصر الحديث . وحينما نعلم أن كثيرا من الدول تعاني من الحملات التنصيرية التي تهدف إلى رد المسلمين عن دينهم ، وزعزعة عقيدتهم السمحة ندرك أن الإعلام الإسلامي ضرورة من ضرورات العصر [٢] .

---

[١] رواه أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني : السنن ، بَاب فِي ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، رقم الحديث : ١٢٤٣

[٢] انظر : سبتان ، الدكتور محمد بن حسن ، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة الملك خالد بأبها : تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ؛ وآلاء أحمد هشام / مصباح عمار : الإعلام مقوماته ،ضوابطه،أساليبه في ضوء القرآن الكريم ، رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة ، مقدمة ص ج

وإنّ باكستان دولة إسلاميةٌ جمهوريةٌ عجمية يقرب عدد سكانها (٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مائتي مليونٍ وأكثرهم الغالب المسلمون ، وتوجد لديهم ألسنةٌ متنوّعة ولغاتٌ شتّى يقرب عددها عشرين لغة . وفي باكستان عددٌ كبيرٌ من وسائل الإعلام القديم والجديد التي تقوم بنشر تلاوة القرآن الكريم وترجمة معانيه بألسنة شتّى . والمقصود من هذا البحث الموجز دراسة أثر البرامج القرآنية في الإعلام المرئي والمسموع بخصوص الإذاعة الباكستانية (Radio Pakistan) والتلفزيون الباكستاني الحكومي (Pakistan Television) في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان ؛ لأنهما توجدان في جميع بلاد باكستان ما بين صغير وكبير . والإنترنيت فهو وسيلة جديدة وحديثة عهد وهي أسرع جدّا من الإذاعة المسموعة والمرئية في الإبلاغ والتأثير ، ولكنّ تعليم القرآن الكريم وعلومه عبر الإنترنيت في باكستان فهو معمولٌ به من طرف واحد فقط ؛ فإنّ هناك كثيرا من الأساتذة والمعلّمين بالمؤسسات القرآنية عبر الإنترنيت يُقرئون ويعلّمون القرآن الكريم عددا كبيرا من طلبة من خارج باكستان ، وأكثر الطلاب من داخل باكستان هُم يعتمدون في أمر تحفيظ القرآن الكريم وتعلّم وعلومه وقراءته نظرا من المصحف على طريقة التلقي من أفواه المشايخ والأساتذة مباشرة ، ولايستفيدون من الإنترنيت إلا قليلا ، ولأنّ الإنترنيت غير ميسّر في جميع بلاد باكستان لا سيما في البوادي والقرى ومدنٍ صغيرة إلا ما ندر .

وكما أنّ الهدف الأصيل من هذا البحث الموجز هو دراسة الأثرات الناتجة من النظام الإعلامي في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس الباكستانيين ؛ لا يسعنا في هذا البحث الموجز المحدّد في ثلاثين ورقةً حصر جميع وسائل الإعلام الباكستانية ، ولا يهمّنا سردُ فهارس البرامج القرآنية التي ما زالت تقوم بنشرها الإذاعة الباكستانية المسموعة أو المرئية منذ أعوام عديدة ؛ فقد قام الباحث بعدة إحصاءاتٍ ومقابلات شخصية ودراسة ميدانية تلمّنا إلمامة بأثر تلك البرامج القرآنية على طبقات الناس المختلفة وإنتاجها في المجتمع الباكستاني من الرجال والأطفال والنساء .

وأما منهج البحث الذي سلكه الباحث وتبعه لإعداد هذا البحث فهو منهج الاستقراء ودراسة الأثر بأنه قام الباحث بحوار ومقابلة شخصية وبملء استبانة تختص بالموضوع وتوضّح أهمية البرامج القرآنية وإفاديتها وتأثيرها وإنتاجها عند عامّة الناس الذين هم ليسوا طلّابا وطالبات في المدارس أو المعاهد القرآنية من شتّى القُرى والمدن من بلاد باكستان ، فمنهم :

أولا : الرجال المؤظّفون والتجّار وأصحاب الدكاكين وأهل المهن الفنّية والزراع والحاملون في الأسواق وسائقو السيارات والحافلات والعسكريون والبدويون وأهل السجن والذين لم يتعلّموا القرآن الكريم إلا باستماع المذياع أو الراديو أو بمشاهدة التلفزيون الباكستاني .

ثانيا : الحوار مع الأطفال من المدارس الإنجليزية الذين لم يلحقوا بالمدارس أو المعاهد القرآنية .

ثالثا : الحوار مع القواعد من النساء اللاتي لا يخرجن من البيت إلا للضرورة .

رابعا : اللقاء مع مديرَي البرامج القرآنية بالإذاعتين : المسموعة والمرئية .

خامسا : اللقاء ومقابلة شخصية لأشهر القراء بالإذاعتين : المسموعة والمرئية .

سادسا : دراسة أبرز البرامج القرآنية بالإذاعتين وأكثرها تأثيرا وقبولا عند عامة الناس في باكستان .

وأما خطّة البحث فتنقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي كما يلي :

مقدمة تشتمل أهمية الموضوع ومنهج البحث وخطّته .

والفصل الأول : واقع وسائل الإعلام في باكستان: الإذاعة المرئية والمسموعة .

والفصل الثاني : دراسة أثر الإذاعة المسموعة في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان .

والفصل الثالث : دراسة أثر الإذاعة المرئية في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان .

والخاتمة : وفيها نتائج ومقترحات البحث .

الفصل الأول : واقع وسائل الإعلام في باكستان: الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية

والمراد بوسائل الإعلام هي أدوات التواصل الجماهيرية الاجتماعية بين الفرد والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة – خصوصا في الجانب المرئي– وتوفر العديد من الخيارات ، لدرجة أن نجد بعض الأطفال لايعرف الشارع ، ولا يتفاعل مع المدرسة ، ولا يخالط أسرته وجلّ مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الإعلام ؛ لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنها أشدّ وأقوى تأثيرا على الفرد . والإعلام المشاهَد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين المجتمع وتصويره ، لما يتمتع به من حضور وجاذبية وإتقان وسرعة الإبلاغ وقوة التأثير . وأما وسائل الإعلام في دولة باكستان فهي تشتمل عددا كبيرا من الأنظمة المختلفة والمتنوعة ، فمنها الإذاعات الحكومية والإذاعات الأهلية غير الحكومية ومنها الإذاعات الدينية والإذاعات التجارية والإذاعات الإخبارية والإذاعات المسرحية التفريحية أو الترفية . وأما الإذاعة الحكومية فهي نوعان: مسموعة (Radio Pakistan) ومسموعةٌ مرئيةٌ (Pakistan Television) وكلتاهما باللغة الأردية عامّة وباللغات المحلّية خاصّة مثل السندية والبنجابية والبشتوية وغيرها ، وهما قد تقومان بنشر وإذاعة برامج قرآنية متنوعة يزيد عددها مئاتٍ ، ولكن لا تهمّنا كثرتُها ؛ لأنّ فيها معايير وأنواعا مختلفة ، فمنها ما هي مفيدةٌ وقيّمةٌ وصالحةٌ ومنها دون ذلك ، وبعضها ما لا يليق بشأن القرآن الكريم وعلومه .

الوسائل التعليمية للقرآن الكريم وعلومه في باكستان :

وأما الوسائل التعليمية للقرآن الكريم وعلومه في باكسان فهي غنيّة – بحمد الله تعالى — بالمدارس الإسلامية والمعاهد القرآنية والمكاتب والمساجد والأساتذة والمشايخ والمعلمين . فإنّ عددا كبيرا من عامة الناس وخاصتهم يعتمدون في أمور تعلّم القرآن الكريم وعلومه اعتمادًا على المدارس الإسلامية والمعاهد القرآنية ، ولا يحتاجون في شؤون تعلّم القرآن الكريم وعلومه أن يعتمدوا اعتمادًا مطلقا على نظام الإذاعة أو الإعلام الجديد ؛ لأجل ما تيسر لهم من وسائل التلقي والتعليم والتعلّم مشافهة ؛ ومع ذلك إنّ العلماء الثقات المتقدّمين – رحمهم الله رحمة واسعة – في بلاد شبه القارة الهندية كانت لهم فكرةٌ بعدم جواز تلاوة القرآن الكريم وتعليمه نشرا بالراديو أو التلفزيون ؛ لأنهما من آلات اللهو واللعب عموما . [٣]

[٣] انظر : التهانوي ، الشيخ محمد أشرف علي ، والعثماني ، الشيخ ظفر أحمد : بوادر النوادر ، لاهور : إدارة إسلاميات ١٤٠٥هـ ، ص ٨١١ -٨١٤

وتلك الفكرة مقبولةٌ ومعمولةٌ بها عند عامّة الناس وخاصّتهم في بلاد باكستان ومازالت حتّى اليوم إلا أنه لما شاركت الأسرةَ والمجتمعَ في تربية أولادها وأفرادها عناصرُ كثيرةٌ لعل أبرزها وأكثرها خطراً وسائل الإعلام الجديدة التي تلقت قبولاً لدى الناشئة ؛ حيث يتلقى الطفل الإعلام بعفوية تامة ، ويتفاعل مع ما ينقله من مضمون ثقافي بسذاجة واضحة ، وهي أكثر أفراد المجتمع استجابة لمعطياته ، ووقوعاً تحت تأثيره ، والإعلام بهذه الصفة من أهم الوسائل تأثيراً على تربية الطفل وبنائه الثقافي ، وأشدها مزاحمة للأسرة والمدرسة على وظيفتهما التربوية والثقافية ؛ فراجعَ كبارٌ من العلماء البارزين مثل المفتي محمد شفيع العثماني – رحمه الله – (والد الشيخ المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله) حيث قام بإلقاء الدروس القرآنية بعنوان " معارف القرآن " والتي كانت تقوم بنشرها إذاعة باكستان منذ عام ١٩٥٤م واستمرت لإحدى عشرة سنة حتى بلغت دروس التفسير إلى نهاية سورة إبراهيم من الجزء الثالث عشر في عام ١٩٦٤م . [٤]

والشيخ محمد مالك الكاندهلوي – رحمه الله – (شيخ الحديث سابقا بالجامعة الأشرفية بلاهور) قام بنشر دروسٍ من القرآن الكريم بعنوان " خلاصة التفسير " ودروس الحديث النبوي — على صاحبه الصلاة والسلام — بالراديو أي الإذاعة الباكستانية المسموعة باللغة الأردية .[٥]

وقام بتلاوة القرآن الكريم بالإذاعة الباكستانية المسموعة الشيخ المقرئ إظهار أحمد التهانوي – رحمه الله — وهو من كبار مشايخ القراءات في بلاد باكستان . [٦]

فهكذا ظهرت وتطوّرت فكرةُ نشر وإذاعة القرآن الكريم وعلومه بالراديو والتلفزيون ، وفازت بالقبول عند العلماء وعامة الناس ، وازداد الاعتمادُ بمرور الزمن من المستمعين والناظرين على النظام الجديد في أمر تلاوة القرآن الكريم وإقرائه وتعليمه وتعلّمه ونشر علومه .

---

[٤] انظر : العثماني ، المفتي محمد تقي : مقدمة التفسير معارف القرآن للشيخ المفتي محمد شفيع العثماني ،كراتشي : إدارة المعارف ، ص ٦٤

[٥] انظر : سيد عبد القدوس الترمذي : مقدمة على خلاصة البيان في تفسير القرآن للشيخ محمد مالك الكاندهلوي ، الجامعة الحقانية بمدينة سرجودها ، ١٤٢٥هـ ، ص ٣

[٦] اللقاء مع الشيخ الدكتور المقرئ أحمد ميان تهانوي من أشهر القراء في الإذاعة الباكستانية الذي ما زال يقوم بتلاوة القرآن الكريم بالإذاعة الباكستانية المسموعة منذ عام ١٩٦٤م ؛ وانظر بحثه بعنوان كبار مشايخ الإقراء بالمدرسة الهندية والذي طبع في بحوث ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٣٥هـ ، ص ٦٣٤ .

نشر القراءات القرآنية من الإذاعة المسموعة والمرئية في باكستان :

وأما القراءات القرآنية المتواترة فلا تنشر من الإذاعة المسموعة أو المرئية في باكستان ؛ لأجل المشاكل الفكرية أو الموانع العلمية ، منها :

١. مشكلة فكرية وهي فتنة إنكار القراءات القرآنية . [٧]

٢. موانع علمية وهي الجهل وعدم المعرفة بالقراءات القرآنية عند عامة الناس .

وتنقسم فتنة إنكار القراءات إلى قسمين :

١. إنكار نزول القراءات من عند الله .

٢. إنكار تواتر القراءات بعد نزولها .

إنّ بعض الناس يُنكرون صحّة اختلاف القراءات المتواترة بدليل قول الله تبارك وتعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾
النساء: ٨٢

فهؤلاء الناس يستدلون — استدلالا خاطئا – بأنه قد صرح الله سبحانه وتعالى بنفي الاختلاف في القرآن " ، فمن أين جاء هذا الاختلاف الكثير (أي اختلاف القراءات) في نصّ القرآن ؟

وبعض الناس لا ينكرون صحة نزول القراءات ولكنهم يظنون أنه جمع سيدنا عثمانُ بن عفان – رضي الله عنه — القرآنَ على حرف واحد وهو لغة قريش ، وترك بقية الأحرف الستة . ويظنّون أنّ لغة قريش هي رواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – ، فهم يُنكرون تواتر القراءات القرآنية إلا رواية حفص عن عاصم بدليل أنّ جميع المصاحف القرآنية لديهم مطبوعة ومنقوطة ومشكّلة برواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – ولا يوجد لديهم مصحفٌ برواية أخرى ؛ فلذا زعموا أن القراءة الصحيحة هي التي أثبتت في مصاحفنا ، وبقية القراءات ليست جزءا من القرآن الكريم لأنهم يرون أنها ليست مكتوبة في المصاحف القرآنية . [٨]

---

[٧] انظر : كتاب " ميزان " باللغة الأردية لجاويد أحمد غامدي ، لاهور : المورد ، ص ٢٧-٣٢ ؛ وتفسير " تدبّر قرآن " للشيخ أمين أحسن إصلاحي ، ٨/٨ ؛ و كتاب إعجاز القرآن واختلاف قراءات لتمنّا عمادي مجيبي ، كراتشي : الرحمن بيلشنك ترست ، ص ٣٥٠ و ٦٤٣ ؛ و كتاب " سبعة وعشرة قراءات" لتمنّا عمادي مجيبي ، كراتشي: الرحمن بيلشنك ترست، ص ٢٣ ؛ ومقدمة من المفتي محمد طاهر المكي على كتاب " سبعة وعشرة قراءات" لتمنّا عمادي مجيبي . وانظر صفحة الإنترنيت باللغة الأردية :

http://studyhadithbyquran.blogspot.com/2013/01/blog-post_5340.html#.V1ALc_l97IU

[٨] انظر : كتاب " ميزان " للغامدي وما معه في المرجع السابق ذكره .

٣. موانع علمية تمنع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة في الإذاعة المسموعة أو المرئية لأجل تشويش عامة الناس لأنهم لا يعرفون حقيقة القراءات القرآنية .

فإن عامّة الناس يشوّشون حين يسمعون القراءات القرآنية التي لا يعرفونها فيقولون : " ما سمعنا بهذا في حياتنا " ، ويسألون : "هل صحت القراءة أم لا ؟ .

فلذا صدرت الفتوى من بعض العلماء بمنع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة في مجالس عامة الناس . [٩] ومع ذلك أفتوا بصحة الصلوة حال تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة من القراءات العشرة المتواترة داخل الصلاة . [١٠] فيستدل المنكرون أو المعاندون للقراءات القرآنية بفتوى منع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة في الصلوات والمجالس العامة ويخالفون عملية تعليم القراءات المتواترة ونشرها في المجتمع تلاوة وكتابة ؛ فلذا الإذاعة المسموعة والمرئية لا تقومان بنشر تلاوة القرآن الكريم بالقراءات المختلفة المتواترة إلا ما ندر من نشر أخبار أو تقرير الحفلات القرآنية التي تهتم بانعقادها العلماء والقراء بشكل المؤتمرات المحلية أو المجالس الأهلية للقراءات القرآنية .

ولكن الحقيقة أن أصل الفتوى هو صحّة الصلاة بتلاوة القراءات المتواترة . وأما منع تلاوة القراءات المختلفة أمام عامة الناس فهو لدفع الفتنة الخاصّة ولمصلحة خاصّة ، لا لأجل منع تعليم وتعلّم القراءات المتواترة ونشرها عموما ؛ لأن هؤلاء العلماء الذين نهوا عن تلاوة القرآن بالقراءات المختلفة المتواترة ، قاموا بأنفسهم بتعلّم القراءات القرآنية وتعليمها والتصنيف في هذا الفن الجليل ، لا سيما الشيخ محمد أشرف علي التهانوي الذي له دورٌ ممتاز في تعليم القراءات المتواترة ونشرها وتعريفها أمام عامة الناس وخاصتهم حيث قال وهو يعظ عامة الناس: "أما القراءات السبعة التي تُجمع فيها روايات القرآن ، فهي فنّ من الفنون ، ولكن الأسف أنّا قد اتخذناها مهجورة . فياأيها الناس! انظروا أنكم تتعلمون وتقرؤون كتاب علم الحديث النبوي جميعه ، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما وتجمعون رواياتهما ، فلماذا لا تتعلمون القراءات السبعة ولاتجمعون رواياتها ؟ ." [١١]

---

[٩] انظر: إمداد الفتاوى للشيخ العلامة محمد أشرف علي التهانوي ، كراتشي : مكتبة دار العلوم كراتشي ، ١٩٤/١؛ وخير الفتاوى للشيخ المفتي خير محمد الجالندهري ، ملتان : خير المدارس ، ٣١٤/٢

[١٠] انظر : إمداد الأحكام باللغة الأردية للشيخ ظفر أحمد العثماني تحت إشراف الشيخ العلامة محمد أشرف علي التهانوي ، كراتشي: مكتبة دار العلوم كراتشي ، ٢٣١/١

[١١] التهانوي ، محمد أشرف علي : الفضل العظيم ، خطبة وموعظة ألقاها سنة ١٣٣١هـ بمدينة رامفور بالهند ، طبع بلاهور: إدارة أشرف التحقيق بجامعة دار العلوم الإسلامية ، عام ٢٠٠٨م ، ص٤٥ ؛ =

فإن التشويش لا ينشأ عن أصل القراءات الصحيحة بل قد ينشأ عن عدم المعرفة بصحّتها ؛ كما رُوي عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذَا سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لِلرَّجُلِ :« اقْرَأْ ». فَقَرَأَ ، ثُمَّ قَالَ لِلآخَرِ :« اقْرَأْ ». فَقَرَأَ فَقَالَ : « أَحْسَنْتُمَا أَوْ أَصَبْتُمَا ». فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– حَسَّنَ شَأْنَهُمَا سُقِطَ فِى نَفْسِى ، وَوَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ – قَالَ – فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مَا غَشِيَنِى ضَرَبَ بِيَدِهِ فِى صَدْرِى ، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا ، ثُمَّ قَالَ :« يَا أُبَىُّ بْنَ كَعْبٍ إِنَّ رَبِّى أَرْسَلَ إِلَىَّ أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّانِيَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى حَرْفٍ.قَالَ قُلْتُ : يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّالِثَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمَ يَرْغَبُ إِلَىَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ –صلى الله عليه وسلم– ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِى الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ : فَسُقِطَ فِى نَفْسِى مِنَ التَّكْذِيبِ وَلاَ إِذْ كُنْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ : سُقِطَ فِى نَفْسِى وَكَبُرَ عَلَىَّ وَلاَ إِذْ كُنْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ مَا كَبُرَ عَلَىَّ.[١٢]

فهذه الرواية تخبرنا أنّ هذه المسئلة جاءت الشبهة في أمر القراءات القرآنية لأجل عدم المعرفة بحقيقتها ، ولكن لما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم — ما قد غشي سيّدنا أبي بن كعب ضرب بيده – صلى الله عليه وسلم — في صدر أبيّ بن كعب – رضي الله عنه – ، ثم أخبره بحقيقة القراءات القرآنية . فثبت أن معالجة التشويش الناشئ عن عدم المعرفة ، هي الإعلام والإخبار لا إخفاء الحقائق الثابتة ؛ بأنه لو كان الناس يعرفون القراءات ويسمعونها منذ صباهم ، لما شُبّه لهم ، بل قالوا :"هذه كلّها ما أنزلها الله وبلّغها الرسول ووعَتها الأمّة وحفظتها القراء والحفّاظ ، ولا نفرّق بين أحد من القراءات الصحيحة ؛ لأنها كذلك أنزلت من عند الله عزّ وجلّ .

= وانظر : الشيخ أشرف علي التهانوي وجهوده في علمي التجويد والقراءات للدكتور حافظ رشيد أحمد التهانوي ، بحث قدّم في ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي ، كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه " إقراء" بجامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٣٥هـ ، ص ٦٣٩

[١٢] انظر : صحيح مسلم ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث : ١٩٤١ ؛ ومسند أحمد رقم الحديث : ٢١١٧٩

الفصل الثاني : دراسة أثر الإذاعة المسموعة في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان

يظهر بإحصاءات قام بها الباحث بمدينة لاهور وكراتشي وإسلام آباد وملتان أن الإذاعة المسموعة قلّ استخدامها كأنها انعدمت عن الحضارة المتقدمة والمدن أو البلاد المتطوّرة ، مع أنها توجد في البوادي والأماكن التي ليست فيها وسائل الإعلام الجديد أي التلفاز والإنترنيت والاتصالات الهاتفية فهي غير مهجورة كلّ الهجر ؛ فإنها بشكل FM Radio أيضا موجودة في الحضارة المتقدمة والمدن أو البلاد المتطوّرة اليوم . وتعدّ الإذاعة المسموعة اليوم من وسائل الإعلام الرخيصة التي كان لها تأثيرٌ جيّد في وقتها وزمنها . وأما أبرز البرامج التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه لاسيما علم التفسير بالإذاعة الباكستانية المسموعة فهي من المنشورات المستمرة نتحدث عن بعضها فيما يلي :

١. البرامج المنشورة من الإذاعة الباكستانية المسموعة " تفسير معارف القرآن " باللغة الأردية سبق ذكرها .
٢. وخلاصة التفسير للشيخ محمد مالك الكاندهلوي – رحمه الله – سبق ذكرها .
٣. تبدأ الإذعة الباكستانية صباحا بتلاوة القرآن الكريم مع الترجمة الأردية في عشر دقائق من كل يوم ، وهكذا قد تمّ ستة عشر ختمة من القرآن الكريم منذ تأسيس الإذاعة الباكستانية المسموعة حتى عام ٢٠١٧م .
٤. درس القرآن الكريم بصوت الشيخ احتشام الحق تهانوي رحمه الله .
٥. وبرنامج تعليم التعوذ والتسمية وسور الفاتحة والإخلاص والكوثر لأبناء تسع سنين وما دونها.
٦. وبرنامج " تعالوا نتلوا القرآن الشريف " لأبناء عشر سنين ومن زاد عمره عليها ، وهذا البرنامج مستمرٌّ حتى اليوم .
٧. برنامج حفلة تلاوة القرآن الكريم بأصوات القراء المعروفين ، منهم المقرئ إظهار أحمد تهانوي والشيخ القارئ خوشي محمد والشيخ عبيد الرحمن والقارئ غلام رسول والشيخ عبد المجيد بهاكري والشيخ القارئ نور محمد – رحمهم الله – والشيخ المقرئ أحمد ميان تهانوي – حفظه الله – وغيرهم .
٨. وكانت بدايةُ برنامج تفسير القرآن الكريم كاملا عام ١٩٨٧م وقد تمّ سبع ختمات . [١٣]
٩. وأسّس قسمٌ مستقل للقرآن الكريم وعلومه باسم " إذاعة صوت القرآن " عام ١٩٩٨م .

[١٣] انظر : ميان ثناء الله ، مدير المنشورات الدينية بالإذاعة الباكستانية المسموعة بإسلام آباد : خدمات راديو باكستان في التعليم القرآني ، مقالة مشمولة في مجلة شهرية باسم " آهنك " ، يونيو ٢٠١٧م ، ص ٨٥

وقد قام هذا القسم بنشر تلاوة القرآن الكريم كاملا بأصوات القراء المعروفين في العالم الإسلامي العربي منهم الشيخ علي عبد الرحمن الحذيفي والشيخ عبد الرحمن السديس والشيخ سعود بن إبراهيم الشريم والشيخ محمد أيوب والشيخ عبد الله علي بصفر والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ مشاري العفاسي والشيخ سعد الغامدي وغيرهم . وقد تمّ ستّ مائة وستون ختمةً للقرآن الكريم مع الترجمة الأردية منذ بدايته حتى اليوم . وقد ألحقت "إذاعة صوت القرآن " بالإنترنيت المباشر منذ عام ٢٠٠٤م فهي اليوم مسموعة مباشرةً في سائر الدول العالمية من دولة باكستان بواسطة الإنترنيت . [١٤]

وهنا نذكر بعضا ما علِمنا من أثر الإذاعة المسموعة :

١. لما قام الشيخ المفتي محمد شفيع – رحمه الله — بدرس القرآن الكريم بعنوان : "معارف القرآن " فكتب عددٌ كبيرٌ من عامة الناس إليه وإلى مدير الإذاعة ، وقالوا : إنهم يستمعون درسه ووجدوه مفيدا جدّا ، ومع ذلك بعض المستمعين من دولة الأفريقيا قاموا بتسجيل الدروس كاملة وطلبوا بطباعته ونشره مطبوعا ؛ فطبع – بحمد الله — في ثماني مجلدات . [١٥]

والحقيقة أنّ هذا كلّه بسبب مهارة المدرّس وغزارة علمه وفقهه ولكن الوسيلة هي الإذاعة المسموعة .

٢. وكان عدد رسالات المستمعين الموجّهة إلى مدير الإذاعة الباكستانية المسموعة يقرب مائة وخمسين رسالة كل يوم ، ورسائل البريد الإليكترونية والهاتفية مزيدة عليها . [١٦]
٣. كانت امرأة غير مسلمة في قرية عليكرة من بلاد الهند تستمع تلاوة القرآن الكريم التي تقوم بنشرها كل يوم الإذاعة الباكستانية المسموعة ، وكانت تقوم باتصال الإذاعة الباكستانية المسموعة وتطلب وتسأل أولادَها بإعلاء صوت الراديو ورفعه وكانت تقول: "أجد وأحسب أنّ هذه الجدران والسقوف والأجهزة البيتية تتلألأ وتتنور باستماع هذا الصوت الذي ينشر من الإذاعة الباكستانية المسموعة ". [١٧]

والظاهر أنّ هذا هو تأثير الصوت القرآني المعجز – والله أعلم بحقيقته – ولكن السبب أو الوسيلة هي الإذاعة المسموعة .

---

[١٤] انظر : http://www.radio.gov.pk/live-streaming

[١٥] انظر : المفتي محمد شفيع : مقدمة على تفسير معارف القرآن ، ج ١ ص ٦٤

[١٦] انظر : ميان ثناء الله : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦

[١٧] لقاء مع الدكتور ياسين مظهر صديقي بإسلام آباد ، وهو رئيس قسم العلوم الإسلامية بجامعة عليكرة بالهند .

٤. رجلٌ مقيّد وسجينٌ في السجن ببلدة ساهيوال من إقليم بنجاب بباكستان كتب إلى مدير البرامج القرآنية بالإذاعة الباكستانية ، أخبر أنه كان يستمع تلاوة القرآن الكريم التي تقوم بنشرها الإذاعة الباكستانية المسموعة فتأثر قلبه وهُدي إلى الرشد فتاب عن جميع ذنوبه ، وطلب بتمديد المدّة المقررة للبرنامج وتطويلها ونشره مكررا . [١٨]

٥. امرأة يابانية غير مسلمة اتصلت بالهاتف بالشيخ الحافظ سلمان أحمد وهو مدير المركز الإسلامي ببلدة طوكيو باليابان سابقا ، فقالت له : إني سمعتُ شيئا من الإذاعة بالإنترنيت فأعجبني صوته الجميل ، فقمتُ باستماعه مرارا حتى صار محفوظا ومسجّلا في صدري وقلبي ، ولكني لا أعرف حقيته ، فقال لي أحدٌ أن هذا شيء من كتابكم الإسلامي ؛ فإني أودّ أن أقرأه عليك ، فتقوم بالتصحيح . فقال له الشيخ سلمان أحمد : اقرئي علي ، فقرأت سورة الفاتحة وكانت قراءتها يشبه قراءة الشيخ عبد الرحمن السديس حفظه الله . فأخبرها الشيخ سلمان أحمد أنّ هذه سورةٌ من القرآن الكريم وهو كلام الله المجيد ، فقالت تلك المرأة اليابانية : إنها تعجبني وإني أحبّها . [١٩]

٦. وذكر أشهر القراء بالإذاعة الباكستانية المسموعة الدكتور المقرئ أحمد ميان تهانوي الذي يسكن في مدينة لاهور ، القصّة أنه لما طلب سند الإجازة في رواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – من أستاذ القراء وشيخهم بباكستان المقرئ تاج محمود – رحمه الله – والذي كان يسكن ببلدة خانيوال من إقليم بنجاب ، فقال له : أودّ أن أقرأ عليك القرآن الكريم كاملا وتعطينى سند الإجازة ، فقال الشيخ المقرئ تاج محمود – رحمه الله – له : لا حاجة لقراءتك علي ؛ لأني قد قمتُ باستماع القرآن الكريم بصوتك مرارا وختمات كاملة من الإذاعة الباكستانية المسموعة وكتب له سند الإجازة بناء على ذلك الاستماع . [٢٠]

٧. وذكر أيضا قصة الشيخ طلحة القدوسيّ الذي يسكن بمدينة جوجرانوالة أنه أخبر أن عنده تسجيل تلاوات التي قرأ الشيخ التهانوي بالإذاعة بالبرنامج الصباحي في بداية كل يوم . [٢١]

٨. وذكر قصة سائق السيارة الإجارية بالمملكة العربية السعودية أنه كان يستمع برنامج : "دروس من القرآن الكريم " من إذاعة القرآن بالرياض بصوت الطالب أحمد ميان تهانوي وهو جالس معه في سيارته ، فلما أخبره أنه هو فأكرمه إكراما وقال: المرء مع من أحبّ .

---

[١٨] لقاء مع الشيخ حفظ الرحمن مدير ومسؤول البرامج القرآنية بالإذاعة الباكستانية المسموعة .

[١٩] لقاء مع الشيخ سلمان أحمد مدير المركز الإسلامي بطوكيو باليابان سابقا ، وهو أخي الشقيق .

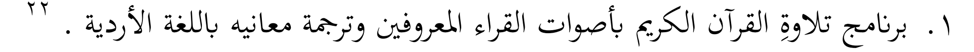
[٢٠] لقاء وحوار مع الشيخ المقرئ أحمد ميان تهانوي ، وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وله تلاوات مسجلة بعنوان :" دروس من القرآن الكريم " التي قامت بنشرها إذاعة القرآن الكريم بالرياض ، وهو والد كاتب هذا البحث .

[٢١] المرجع السابق .

الفصل الثالث : دراسة أثر الإذاعة المرئية في تقريب القرآن الكريم وعلومه للناس في باكستان .

إن التلفزيون هي وسيلة الإعلام وأداة نقل الصوت مع الصورة أي اجتمع فيها السمع والبصر ، ومن المعلوم أنه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة أدّى ذلك إلى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي . وقد أسست الإذاعة المرئية أي التلفزيون الباكستاني عام ١٩٦٤م ، ثم بعد عام ٢٠٠٠م أُذن في باكستان للإذاعات الأهلية فأسست كثيرة بأنواعها المختلفة ، حتى أنّ أهمية الإذاعة المرئية الحكومية (PTV) تكاد تقلّ اليوم .

وإن التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الأبحاث العلمية في هذا المجال ، وأصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه ، ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون . والكمّ الهائل من البرامج والأفلام والفيديوهات التي تشكل الآن أحد المراجع الأساسية في سلوك وتفكير وتربية المجتمع وتعليم الطفل ، ولأننا نعرف أن الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً أمام المرآة حيث يقوم بتمثيل الأشياء والمواقف والأشخاص الذين يتعامل معهم في حياته ، فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالهم وخبراتهم القليلة التلقائية . وهنا نذكر نبذة من أبرز البرامج التي وُجدَت أكثرَ إفادة وفازت بالقبول عند عامة الناس في الإذاعة المرئية الباكستانية فهي :


١. برنامج تلاوةِ القرآن الكريم بأصوات القراء المعروفين وترجمة معانيه باللغة الأردية .[٢٢]



صورة نموذجية لتلاوة القرآن الكريم بصوت الشيخ سعد الغامدي – حفظه الله – مع الترجمة الأردية ، والتي قامت بنشرها الإذاعة المرئية الباكستانية العالمية (PTV Global) .

[٢٢] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=lefbn7lYmy4

٢. ودروس التعليم للأطفال القرآنَ الكريم مع التجويد بعنوان " القرآن " . [٢٣]

وهاتان الصورتان من الدرس الأول من برنامج تعليم القرآن الكريم تحت إشراف الشيخ القارئ خوشي محمد الأزهري رحمه الله :





والصورتان الآتيتان من برنامج تعليم القرآن الكريم تحت إشراف الشيخ القارئ صداقت علي – حفظه الله – بعنوان:" القرآن " لتعليم الأطفال القرآن الكريم ، وهذا البرنامج الذي مازالت الإذاعة الباكستانية المرئية (PTV) تقوم بنشره كلّ يوم وتستمرّ منذ أعوام تزيد خمسة وعشرين عاما . [٢٤]





ويقول مدير ومسؤول البرامج القرآنية بالإذاعة الباكستانية ، والشيخ صداقت علي : إنّ عدد المستفيدين بهذا البرنامج يزيد مائة آلاف في ثلاثين سنة لأن فيهم الأطفال والرجال والنساء .[٢٥] فوجد الباحث قصّة تشويق طفلةٍ سمعت القرآن الكريم من التلفاز بصوت الشيخ القارئ خوشي محمد الأزهري – رحمه الله — واليوم تلك الطفلة قد فازت كأستاذة التجويد في قسم العلوم الإسلامية مع أنها طالبةٌ أيضا في مستوى الدكتوراة في علم التجويد . [٢٦]

---

[٢٣] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=ZYPIgHfrNQE و https://www.youtube.com/watch?v=TZInIzxCGxI

[٢٤] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=-5cqEp0CjyI و https://www.youtube.com/watch?v=Nib6KrBfSUU

[٢٥] لقاء مع الشيخ أظهر فريد مدير البرامج القرآنية في إدارة الإذاعة الباكستانية المرئية .

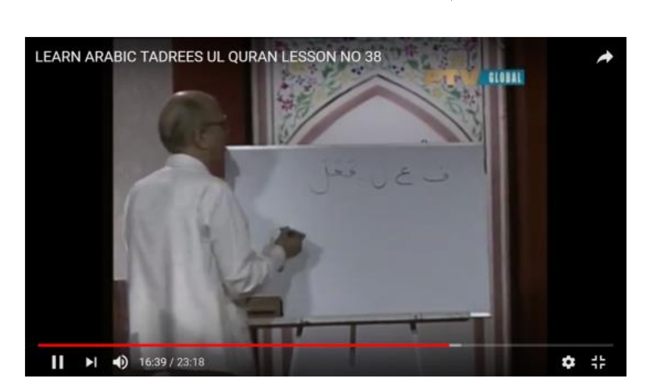
[٢٦] حوار مع أستاذة مساعدة اسمها نسرين بكلية العلوم الإسلامية بجامعة بهاؤ الدين زكرياء بمدينة ملتان .

ووجد قصّة طالبة نصرانية – غير مسلمة – باكستانية بقسم اللغة الفرنسية بجامعة بنجاب بلاهور ، حيث قالت : إنها كانت تشاهد وتستمع ذلك البرنامج لتعليم القرآن الكريم وتحبّها فتعلّمت وأخذت بعض الآيات القرآنية من ذلك البرنامج بالإذاعة المرئية فقط .[٢٧]

٣. ودروس علم تفسير القرآن الكريم للدكتور غلام مرتضى ملِك رحمه الله .[٢٨]



٤. ودروس لغات القرآن الكريم للدكتور شير محمد زمان حفظه الله .[٢٩]



٥. وتلاوة سورة الرحمن المسجلة بصوت الشيخ القارئ صداقت علي – حفظه الله – مع توضيح المعاني بالصور المتحركة أو الفيديو .[٣٠]



[٢٧] حوار مع بعض الطالبات بقسم اللغة الفرنسية بجامعة بنجاب بلاهور .

[٢٨] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=dqKMSU-Me0E

[٢٩] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=mORMoXWQ_ys

[٣٠] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=K7auPMnYIRA

ويقول الشيخ القارئ سيد صداقت علي : إنّه قد أسلم وعانق الإسلامَ الكثيرُ من غير المسلمين باستماع سورة الرحمن بصوته مع مشاهدة الفيديو الموضحة لمعاني الكلمات القرآنية .[٣١]

٦. وتسجيل أسماء الله الحسنى بأصوات رائعة للقراء المصريين .[٣٢]



وأمثال تلك البرامج القرآنية كثيرةٌ قامت بنشرها الإذاعة الباكستانية المرئية منذ تأسيسها .

تأثير التلفزيون على التعلّم والذاكرة :

إن الدراسات التربوية قد أكدت أن معدل تذكّر الصورة السمعية والبصرية منذ استقبالها حتى بعد ثلاثة أيام أفضل من السمعي أو البصري كل على حدة ، والجدول التالي يوضح ذلك[٣٣] :

نوع الاستقبال	نسبة التذكر في الحالات التالية		
	الفوري	بعد ثلاث ساعات	بعد ثلاثة أيام
سمعي	%١٠٠	%٧٠	%١٠
بصري	%١٠٠	%٧٢	%٢٠
سمعي بصري	%١٠٠	%٨٥	%٦٥

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا أهمية استخدام الوسائل التعليمية في حلقات التحفيظ للقرآن الكريم ؛ لأنها تجعل التلميذ يستفيد من عدة حواس عند التلقي ، وتوفر للتلميذ الخبرات الحسية ، فالتلميذ الذي يرى ويسمع يكون تحصيله وحفظه أكثر من الذي يسمع فقط .

---

[٣١] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=gGTzTOjON80

https://www.youtube.com/watch?v=-5cqEp0CjyI

[٣٢] انظر : https://www.youtube.com/watch?v=fEBWWszq2A8

[٣٣] الزهراني ، الدكتور علي بن إبراهيم : مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، المدينة المنورة : مكتبة الدار ، طبعة ثانية ١٤٢٠هـ ، ص ص ٢٠٥- ٢٠٦

كما أظهرت تجارب تربوية أخرى عن أهمية الوسائل التعليمية : أن نسبة التذكر والاستظهار ترتفع إذا اشتركت حاسة السمع والبصر ، [٣٤] والجدول التالي يوضح ذلك :

الوسيلة	نسبة التذكر
القول فقط	٧%
القراءة فقط	١٠%
السمع فقط	٢٠%
النظر فقط	٣٠%
السمع والنظر	٥٠%
التطبيق والعمل	٩٠%

أهمية الكتابة في التعليم والتعلم والتذكر :

والكتابة أو الخطّ من وسائل التطبيق والعمل للتحفيظ كما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ : ((كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْمَعُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ لِلْخَطِّ)) .[٣٥]

وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)) .[٣٦]

فبيَّن لهم صلى الله عليه وسلم بما رسَمَه أمامَهم على الأرض ، كيف يُحالُ بين الإنسانِ وآمالِه الواسعة ، بالأجَل المباغِت ، أو العِلَلِ والأمراضِ المقعدة ، أو الهَرَمِ المفني ، وحَضَّهم على قِصَر الأملِ والاستعدادِ لِبَغْتَةِ الأجل ، وكانت وسيلةُ الإيضاح في ذلك : الأرض والتُّراب كما رأينا . [٣٧]

---

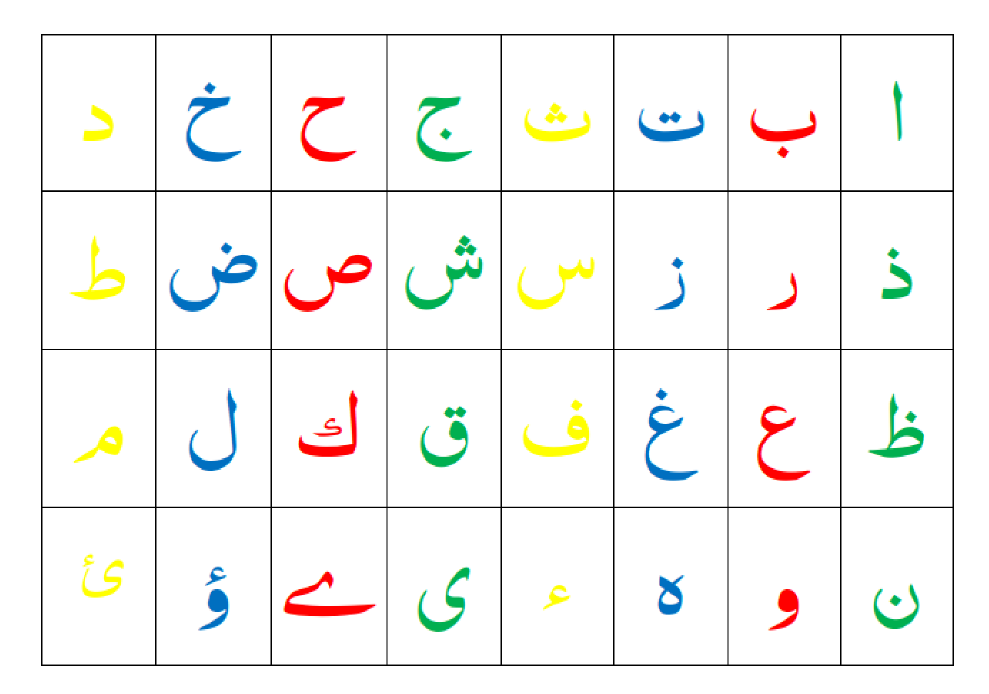
[٣٤] المرجع السابق

[٣٥] الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى : السنن ، باب ماجاء في الرخصة في كتابة العلم ، رقم الحديث : ٢٥٩٠

[٣٦] البخاري : محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح ، باب في الأمل وطوله ، رقم الحديث ٦٤١٧

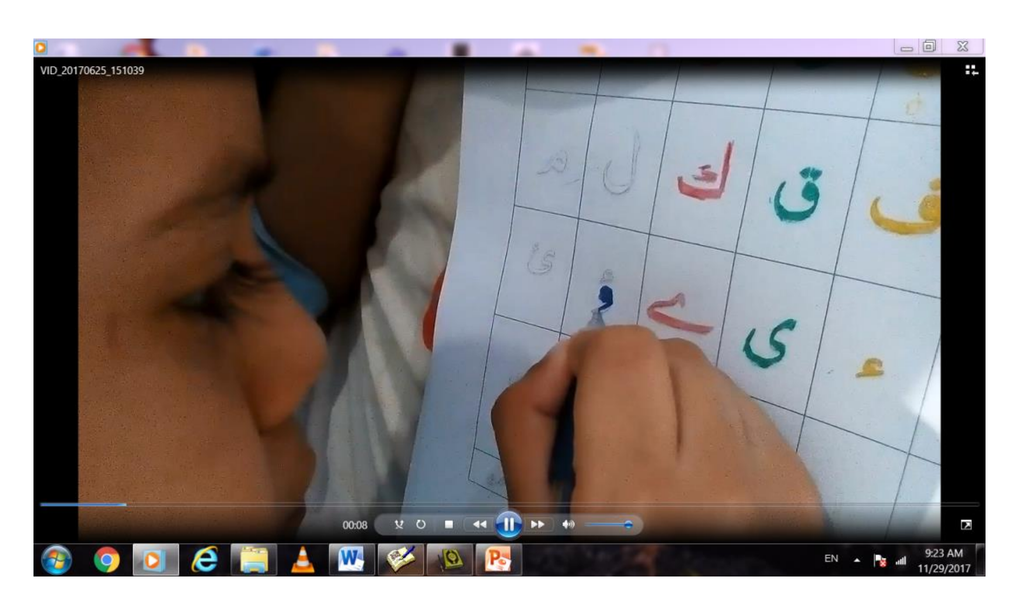
[٣٧] انظر: عبد الفتاح أبوغدة ، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ،كراتشي : المكتبة الغفورية العاصمة ، ص ١١٩

وقد قام الباحث بتجربةٍ لاجتماع السمع والبصر والقراءة مع العمل والتطبيق بواسطة شاشة التلفاز أو الكمبيوتر ليزيد تأثير برنامج تعليم القرآن بجمع بين الأصوات المسموعة والصور المشاهدة أو النقوش المرئية مع التطبيق والعمل من القراءة والنطق ، ويظهر على شاشة التلفاز الحروفُ الملوّنة هكذا :



ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د
ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م
ن	و	ه	ء	ى	ے	ؤ	ئ

فالطفل أو الطالب الذي يشاهد الشاشة ويستمع صوت الأستاذ ، يقوم بتلوين الحروف في كرّاسته المطبوعة بالفراغات هكذا :



وأما النصّ القرآني ، فيظهر بالشاشة هكذا :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

فالطفل أو الطالب الذي يشاهد الشاشة ويستمع صوت الأستاذ ، يقوم بتلوين الحروف في كرّاسته المطبوعة بالفراغات هكذا :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

فيستمع الطفل أو الطالب تلاوة كل آية بتكرار في مدّة معينة حتى يتمّ عملية التلوين في جميع الحروف من تلك الآية ، ويقوم بملء الألوان الظاهرة على شاشة التلفاز أو الحاسوب ، فمثلا يقوم بملء اللون الأخضر في البسملة ، واللون الأزرق في الآيات : الثانية والثالثة والرابعة ، و اللون الأخضر في الآيتين الخامسة والسادسة والنصف الأول من الآية السابعة ، ثم يقوم بملء اللون الأحمر في النصف الأخير من الآية السابعة . وهذه الألوان لأجل الترغيب والتشويق للأطفال ولأجل أن يتاح لهم عملية التلوين والتطبيق والعمل بأيديهم الذي يسجّل هذه الكلمات القرآنية برسمها وخطّها في أذهانهم . [٣٨]

---

[٣٨] قم بمشاهدة الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=4aDpBVmvDh4

وهذه صورة عملية التلوين في سورة الفاتحة بملء الألوان الظاهرة بواسطة الشاشة .



وهكذا يتيسّر للطفل والطالب في مجلس واحد – بإذن الله تعالى – استخدام الحواس من السمع بالأذن والبصر بالعين والنطق باللسان والعمل باليد لتعلّم قراءة القرآن الكريم من المصحف وحفظه في الصدور . والله أعلم بالصواب .

الخاتمة وفيها نتائج البحث ومقترحاته :

بعد دراسة ميدانية في مجال الموضوع وجد الباحث ما يلي :

١. إن الإعلام الإسلامي ضرورةٌ من ضرورات الوقت الحاضر .
٢. لا حرج في تعليم القرآن الكريم وعلومه بالإذاعة المسموعة أو المرئية في حدود الشريعة .
٣. إن لوسائل الإعلام المرئية أثرا واسعا لأنه سأل الباحثُ المائتين من عامة النّاس السؤال الأول: هل شاهدتَّ برنامج " القرآن " بالتلفزيون الباكستاني (PTV) ؟فقال الكلّ : نعم .
وكان السؤال الثاني : هل وجدته مفيدا ؟ فأجاب أكثرهم : نعم .
٤. إنّ الإذاعة المسموعة كان لها أثرٌ في وقته وزمانه ، ولكنه اليوم قليلٌ .
٥. توجد الملاحظات العلمية على بعض البرامج القرآنية في الإذاعات الباكسانية المرئية .
٦. اقترح أكثرُ الناس بتمديد المدّة المعينة للبرامج القرآنية ونشرها مكررة في شتى الأوقات .
٧. اقترح بعضٌ من العلماء وعامة الناس بتأسيس إذاعة مرئية خاصة بالقرآن الكريم وعلومه .
٨. إن الحروف الملوّنة بالألوان المختلفة الرائعة لها أثر كبيرٌ في الترغيب والتشويق للأطفال .
٩. إن عملية التلوين تركّز رسم الحروف وخطّها في ذهن الطفل وتزداد نسبة التذكر بها .
١٠. يقترح الباحثُ ببرنامج تعليم القرآن الكريم الذي يجمع بين السمع والبصر والقراءة أو النطق والعمل باليد في مجلس واحد كما هو مذكور في الفصل الثالث من هذا البحث .

والله هو الموفّق لما يحبّه ويرضاه